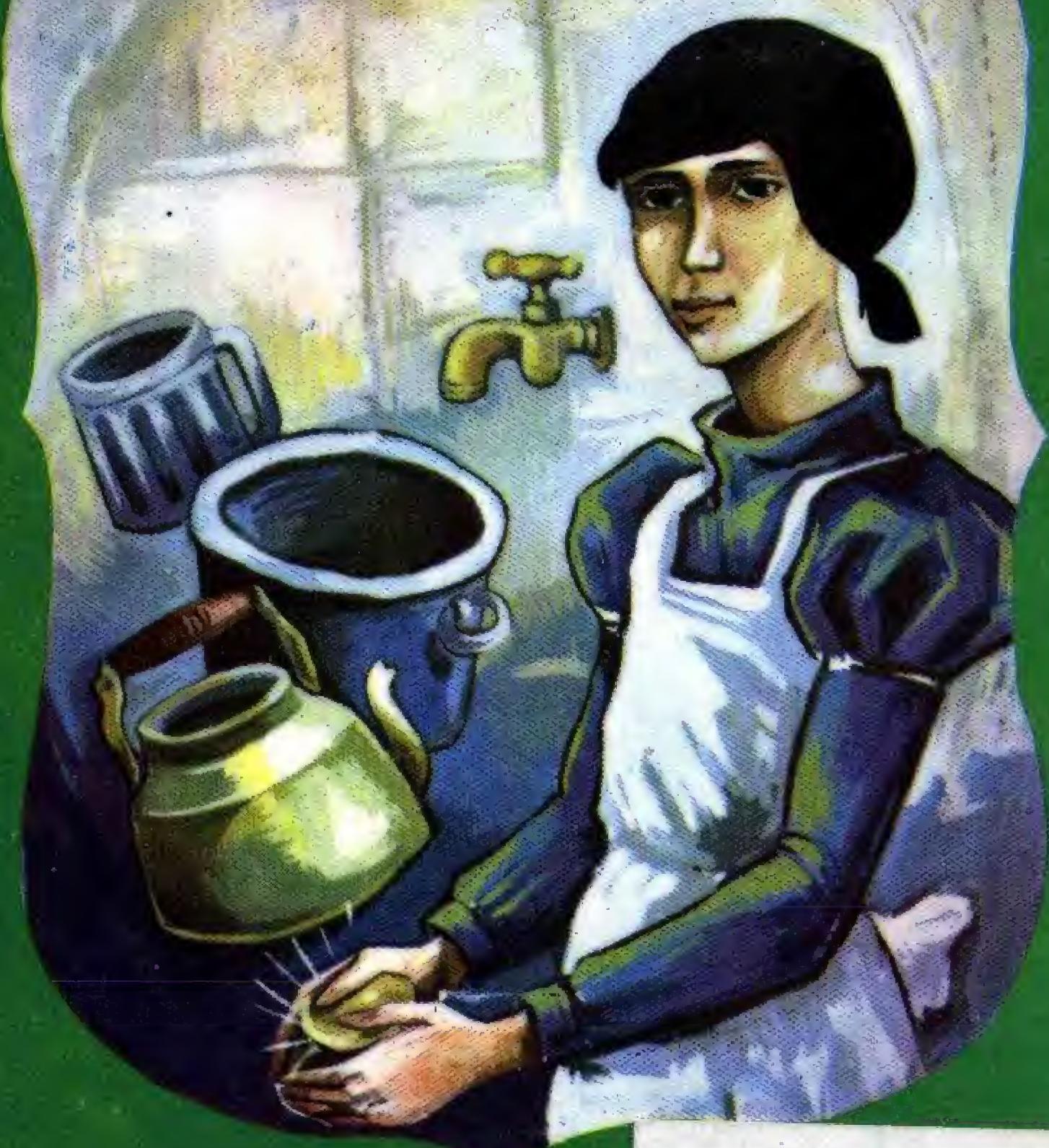


المكتبة الخضراء للأطفال

# دنانير بلبة



قصص عربية

قلم : يعقوب الشاروبي



دار المعرفة

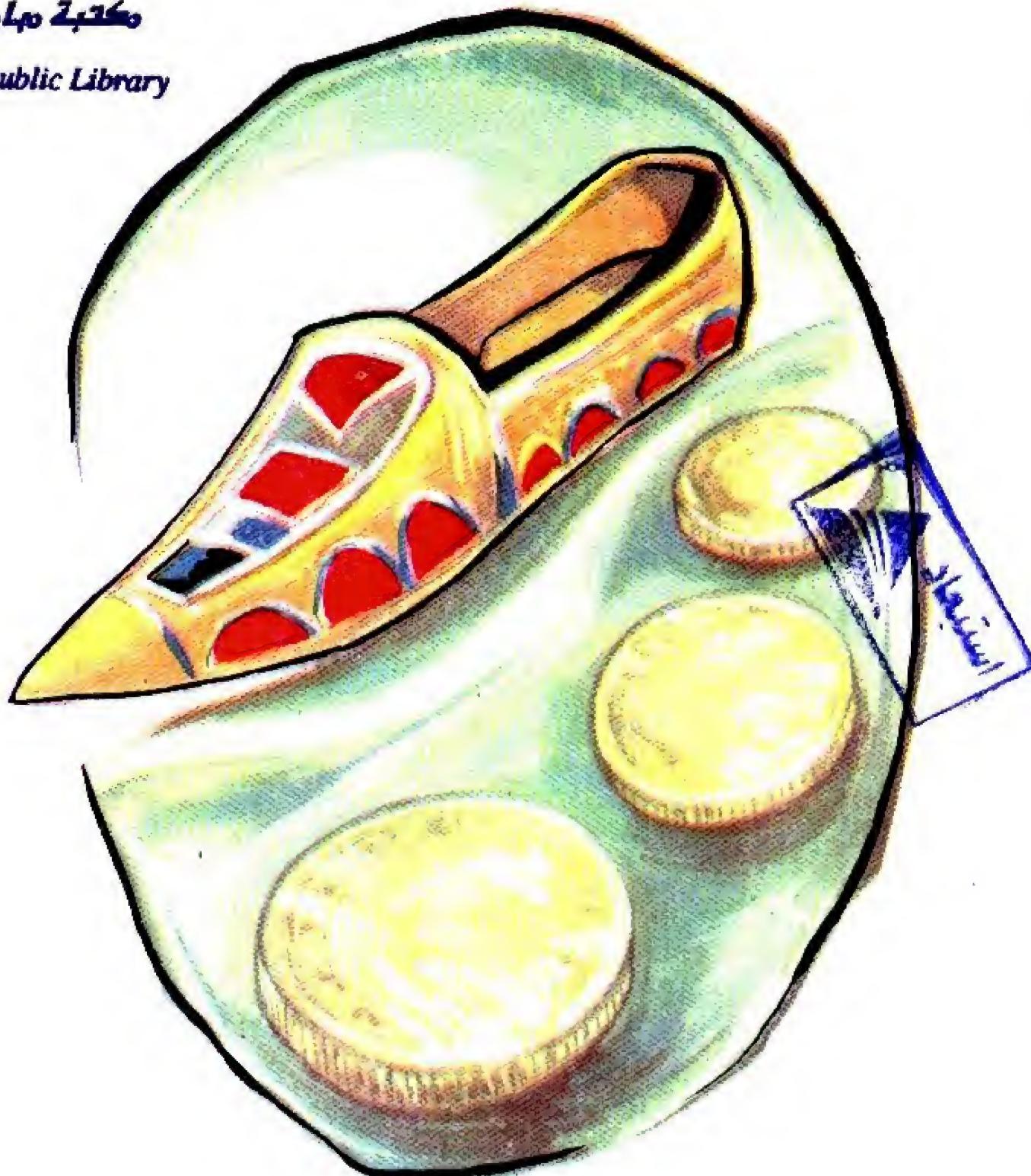
Arabic Stories

# المكتبة الخضراء للأطفال

٢٠

مكتبة مبارك للعامة

Mubarak public Library



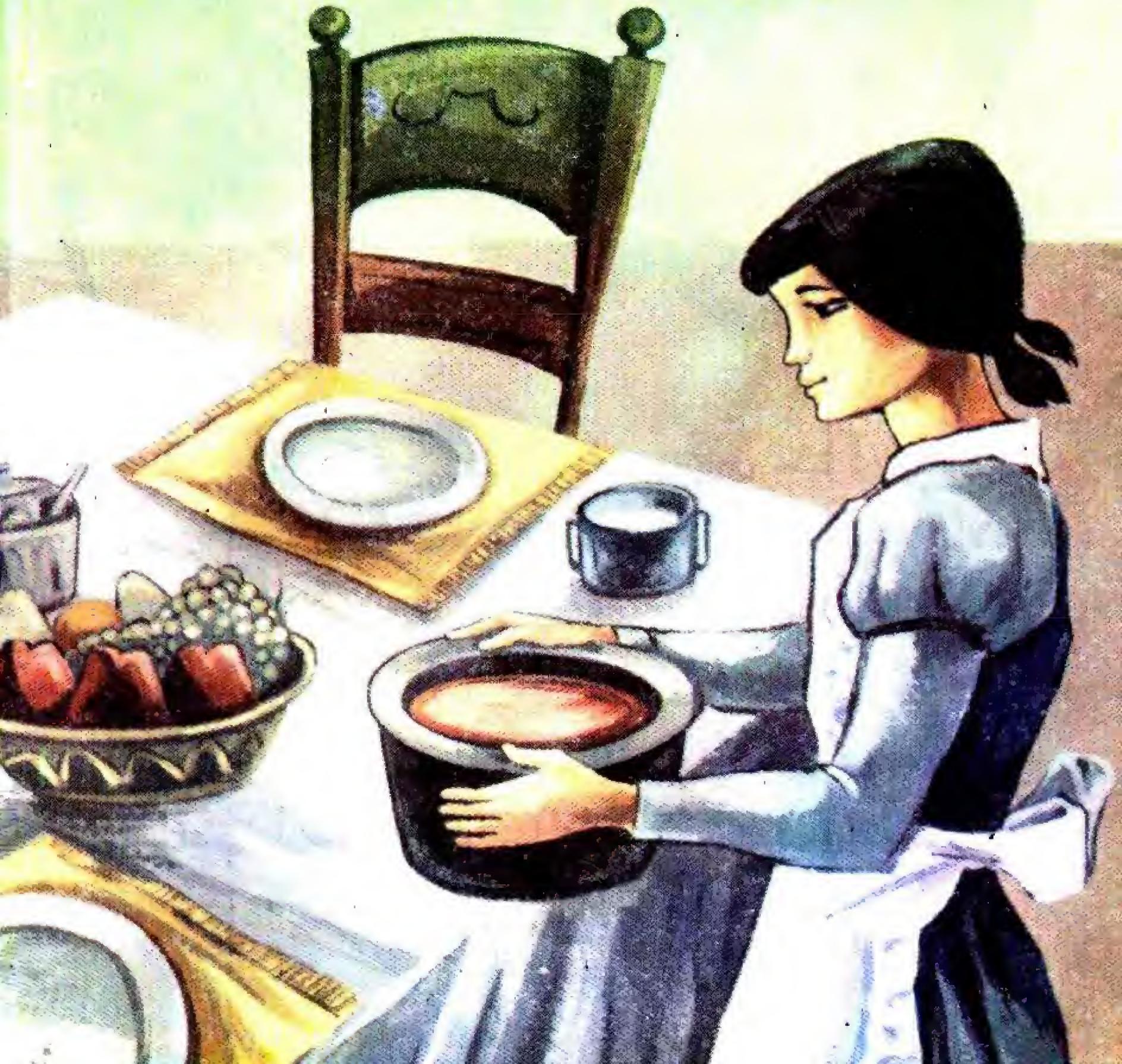
## دنانير بلدية



يُحَكَى أَنَّهُ كَانَتْ تُوجَدُ ثَلَاثُ فَتَيَاتٍ ، يَعْمَلُنَّ فِي خِدْمَةِ ثَرِيٌّ ، يَقْطُنُ فِي مَنْزِلٍ كَبِيرٍ ، بِهِ كُلُّ مَظَاہِرِ التَّرَفِ . وَلَمْ يَكُنْ لَدَهُ زَوْجَتِهِ إِلَّا هُولَاءِ الْخَادِمَاتُ الْثَلَاثُ ، لِذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَقْمَنَ بِالكَثِيرِ مِنَ الْأَعْمَالِ . وَكَانَ اسْمُ الْفَتَاهِ الْكُبَرَى « نَاعِسَةً ». وَهِيَ فَتَاهَةٌ طَوِيلَةٌ ، ذَاتُ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، وَوَجْنَاتٍ وَرْدِيَّةٍ . وَكَانَ فِي ابْسِتِطَاعَتِهَا الْقِيَامُ بِالكَثِيرِ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ لَوْ أَرَادَتْ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَرْغُبُ فِي الْعَمَلِ عَادَةً ، لَأَنَّهَا كَسْلَانَةٌ .

وَكَانَ هَمُّهَا أَنْ تَقْضِي أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى  
مَقْعِدٍ فِي الْمَطْبَخِ ، مُرْتَدِيَةً مَلَائِسًا غَيْرَ مُنْظَمَةٍ  
وَلَا نَظِيفَةٍ ، شَعْكَاءَ الشَّعْرِ ، حَافِيَةَ الْقَدَمَيْنِ . وَكَانَتْ  
تَقْضِي السَّاعَاتِ تَقْرَأُ الْقِصَاصَ ، وَتَحْكِي لِلْفَتَائِينِ  
الْأُخْرَيَيْنِ مَا يُمْكِنُ أَنْ تَفْعَلَهُ لَوْ أَنَّهَا أَضْبَحَتْ غَيْنَيَةً .

وَكَانَ اسْمُ الْثَّانِيَةِ « جَمِيلَةً » ، وَهِيَ ذَاتُ وَجْهٍ



جميل جداً، زرقاء العينين، ذهبية الشعر، ولكنها  
كانت هي الأخرى كسولاً تكره العمل.  
ولم تكن تهمل نفسها مثل «ناعسة»، بل على  
العكس، كانت معمرة جداً لأن ترتدي ملابس جميلة،  
وبأن تقف الساعات الطويلة تتطلع إلى نفسها في المرأة.  
وكانت تتحقق كل نقودها في شراء أشياء جميلة ترتديها،



مِثْل الزهُور الصناعيَّة ، وَشَرائط الشُّعْر والأحْزَمَة ، وَالأُوشِحَة والغُقُود .  
وَاحِدًا ، عَنْدَمَا يَخْلُو الْبَيْتُ مِنْ أَصْحَابِه ، تَسْلُلُ إِلَى غُرْفَة سِيدَتِه ،  
فَتَرْكِبُى أُثُوابِهَا الْفَاخِرَة الْوَاحِدَة بَعْدَ الْآخِر ، وَتَتَرَكُّبُ بِحُلُبِهَا التَّمِينَة ، ثُمَّ  
تَسْمَشُ أَمَامَ الْمَرْأَة الْكَبِيرَة مُعْجَبَة بِنَفْسِهَا ، حَتَّى لِتَفْضِي فِي كُلُّ مَرَة أَكْثَرَ مِنْ  
سَاعَةٍ ، وَهِي تَتَمَلَّ صُورَتِهَا .

وَاعْتَادَتْ «جَمِيلَة» أَنْ تَقُولَ لِنَفْسِهَا : «إِنِّي أَجْمَلُ مِنْ أَنْ أَتَحْمَلَ  
مَشَاقَ الْعَمَلِ . . كَانَ يَجْبُ أَنْ أَكُونَ سَيِّدَةً غَنِيَّةً ، لَا أَهْتَمُ بِأَنْ أُعْمَلَ  
شَيْئًا . . بَلْ أَكْفَى بِالْجُلوسِ ، وَاصْدَارُ الْأَوْامِرِ لِلْخَدْمِ وَالْأَتْبَاعِ ». .

لِذَلِكَ فَمِنَ الْمُوْكَدِ أَنَّ «نَاعِسَةً» وَ«جَمِيلَةً» لَمْ تَكُونَا تَقُومَانِ إِلَّا بِقَدْرٍ  
قَلِيلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمَتَزَلِ الْكَثِيرَةِ، وَهُنَّ مَا تَعْمَلَانِهِ تُودُّيَانِهِ عَلَى أَسْوَى صُورَةِ .  
وَكَانَ مِنَ الْغَرِيبِ حَقًا أَلَا تَطْرُدُهَا سَيِّدُهَا ، وَلَوْ كَانَتْ تَعْلَمُ حَقِيقَتَهَا ،  
مَا تَأْخَرَتْ فِي طَرْدِهَا . وَلِكِنَّهَا ، مَعَ تَائِبِهَا الْمُسْتَحِرِ لَهَا ، لَمْ تَكُنْ تُدْرِكُ قَطُّ  
أَنَّ فَسَادَهَا وَصَلَ إِلَى دَرَجَةِ تَرْكِ مُعَظَّمِ عَمَلَهَا لِيَقُومَ بِهِ شَخْصٌ آخَرُ . ذَلِكَ  
أَنَّ خَادِمَهَا الثَّالِثَةُ وَالصُّغْرَى ، هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَشَغِلُ طَوَالَ الْوَقْتِ ،  
وَبِفَضْلِهَا كَانَ الْمَتَزَلُ نَظِيفًا مُرْتَبًا عَلَى الدَّوَامِ .

وَكَانَ اسْمُ هَذِهِ الْخَادِمَةِ التَّالِثَةِ «لِبْلِيَّة» ، وَإِنْ سَمَاها الْجَمِيعُ «لِبْلِيَّةَ

الصُّغِيرَةِ» لِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ ضَآلَةٍ  
حَجْمٌ ، وَنَحَافَةٌ وَشُحُوبٌ ،  
حَتَّى لَقَدْ بَدَأْتُ كَانَهَا أَصْغَرُ مِنْ  
حَقِيقَتِهَا ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَتْ  
تَقْوِيمُ بِإِغْلِبِ أَعْمَالِ الْمَتَّرِلِ ، إِذْ  
اعْتَادَتْ أَنْ تُؤْدِيَ عَمَلَ  
رَمِيلَكِيَّهَا ، بِالإِضَافَةِ إِلَى نَصِيبِهَا  
مِنَ الْعَمَلِ .



كَانَتْ تَشْتَغِلُ طَوَالَ النَّهَارِ ، مِنَ الْفَجْرِ حَتَّى مُتَصَفِّ اللَّيْلِ ، دُونَ أَنْ تَجِدَ دَقِيقَةً وَاحِدَةً تَهْتَمُ فِيهَا بِنَفْسِهَا ، كَانَتْ تُنْظِفُ أُوعِيَةَ الْمَطَبَخِ ، وَتَكْنِسُ الْأَرْضَ وَتَمْسَحُ الْحُجَرَاتِ وَتَغْسِلُ الْأَوَانِيَّ وَالْأَطْبَاقَ ، وَتَطْهُو الْطَّعَامَ وَتَعْدُ الْمَائِدَةَ ، وَتُرْتِبُ الْأَثَاثَ ، وَتَحْرِصُ أَنْ يَبْدُو الْمَتَرْلُ أَنْيَقًا نَظِيفًا ، وَتَسْهُرُ عَلَى تَلْيِيَةِ رَغَبَاتِ سَيِّدِهَا وَسَيِّدَتِهَا .

لَمْ يَكُنْ لَّهَا أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ، وَقَدْ فَقَدَتْ أَبَاهَا وَأُمَّهَا . وَلَمْ يَكُنْ لَّهَا صَدِيقٌ فِي الدُّنْيَا سِوَى جَدَّهَا .

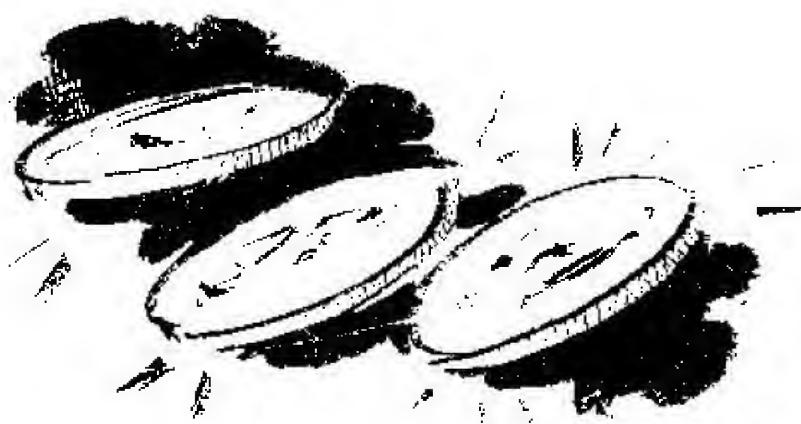
وَجَدَتْهَا سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ فَقِيرَةٌ جِدًا ، كَانَتْ تَعِيشُ فِي كُوخٍ صَغِيرٍ قَدِيمٍ ، لَا يَبْعُدُ كَثِيرًا عَنِ الْمَدِينَةِ الَّتِي تَعْمَلُ بِهَا « لِبْلَبَةً » .

لَمْ يَكُنِ الْكُوخُ مَكَانًا صَالِحًا لِلسُّكُنِ ، لَكِنْ جَدَّةَ لِبْلَبَةَ كَانَتْ مِنَ الْفَقَرِ بِحِيثُ لَمْ تَجِدْ مَكَانًا أَفْضَلَ مِنْهُ لِتَعِيشَ فِيهِ . كَانَتْ أَرْضِيَتِهِ مِنَ التُّرَابِ ، وَالشُّقُوقُ تَمْلأُ سَقْفَهُ وَجُدُرَانَهُ ، وَالفِرَاشُ الَّذِي تَنَامُ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ مُجْرَدُ كَوْمَةٍ مِنَ القَشِّ وَغِطَاءٌ مُمَزَّقٌ .

وَكَانَتْ لِبْلَبَةُ الصَّغِيرَةُ تُعْطِي جَدَّهَا كُلَّ مَا تَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنْ نُقُودٍ ، أَسْبُوعًا بَعْدَ أَسْبُوعٍ . وَلَكِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ كَافِيًّا حَتَّى لِشَرَاءِ الْخُبْزِ دُونَ غَيْرِهِ ، وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ لِبْلَبَةُ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا قَائِلَةً : « كَمْ تَكُونُ الْحَيَاةُ حُلْوةً ، إِذَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَعِيشَ مَعَ جَدَّتِي فِي مَتَرْلٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ نَظِيفٍ ، تُحِيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ أَقْطَفَ

مِنْهَا الورود والأزهار كُلَّ صَبَاحٍ ، وَأَنْ يَكُونَ لَدِينَا قَلِيلٌ مِنَ التَّقْوِيدِ لِشَرَاءِ  
مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَلَابِسٍ ، وَأَنْ نَجِدَ دَائِمًا طَعَامًا كَافِيًّا . لَوْ تَحَقَّقَ هَذَا ،  
فَكُمْ سَنَكُونُ رَاضِينَ سُعَادَاءَ ! ! .

كَانَتْ هَذِهِ هِيَ أَمَانَى لِبَلِيهَ الصَّغِيرَةِ فِي الْحَيَاةِ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ وَسِيلَةً  
يُمْكِنُ أَنْ تُحَقِّقَ بِهَا أَحْلَامَهَا وَأَمَانَيْهَا . وَمَعَ ذَلِكَ ظَلَّتْ تَعْمَلُ يَوْمًا بَعْدَ  
يَوْمٍ ، وَظَلَّتْ نَاعِسَةً وَجَمِيلَةً تُواصِلَانِ تَرْكُها لِتَقُومَ بِنَصْبِهَا مِنَ الْعَمَلِ ،  
وَنَادِرًا مَا تَمُدُّانِ إِلَيْهَا يَدَ الْمُسَاعِدَةِ . وَكُلَّمَا عَهِدتْ إِلَيْهَا سَيِّدُتُهَا بِعَمَلٍ شَاقٍ  
أَوْ مُهِمَّةٍ دَقِيقَةٍ فَإِنَّهَا تَقُولُانِ : « سَتَقُومُ لِبَلِيهَ بِهَذَا ، لِمَاذَا نُرْهِقُ أَنفُسَنَا بِالْعَمَلِ  
مَا دَامَتْ لِبَلِيهَ الصَّغِيرَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَقُومَ بِكُلِّ الْعَمَلِ ? » .



وفي يومٍ ، أقامَ سيدُ ليليةَ وزوجتهُ وليمةً عظيمَةً في بيتهما الفاخرِ ، حضرها أصدقاً وهمَا لتناولِ الطعامِ .

وَقَبْلَ مِيعادِ الوليمةِ بِعِدَّةِ أيامٍ ، انْهَمَكَتْ ليليةُ الصَّغِيرَةُ وَالْكَسْلَانَةُ : نَاعِسَةً وَجَمِيلَةً فِي الْعَمَلِ ، إِذْ كَانَتْ لَدَيْهِنَّ وَاجِبَاتٌ كَثِيرَةٌ يَجِبُ الْقِيَامُ بِهَا . كَانَ عَلَيْهِنَّ تَنْظِيفُ الْخُضْرَوَاتِ وَطهِيهَا ، وَاعْدَادُ الطَّيُورِ الْمَشْوِيَّةِ وَاللَّحُومِ الْمَطْبُوخَةِ ، وَصُنْعُ الْكَعْكِ وَالشَّطَائِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَلَوَى وَالْأَطْعُمَةِ . وَوُضِعَ عَلَى عَاتِقِ ليليةَ الصَّغِيرَةِ أَشَقُّ جَانِبٍ مِنَ الْعَمَلِ ، إِذْ سُرْعَانَ مَا تَخَلَّتْ نَاعِسَةً وَجَمِيلَةً عَنِ الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِهَا ، بِحُجَّةٍ أَنَّ التَّعَبَ قَدِ افْتَابَهَا . وفي يومِ المَادِبَةِ نَفْسِيهِ ، قَامَتْ ليليةُ بِأَكْبَرِ نَصِيبٍ مِنَ الْعَمَلِ : فَقَدْ بَسَطَتِ الْمَوَائِدَ ، وَأَتَمَتِ الْعَطْهَى ، ثُمَّ وَقَفَتْ تَلْبَى كُلُّ طَلَبٍ يُدْيِيهِ أَىُّ وَاحِدٍ مِنَ الضَّيْوفِ . . . وَكَانَ الْمَدْعُونُ يَتَصَايَحُونَ مِنْ شِدَّةِ الْطَّرَبِ وَالْمَرَحِ . وَبَعْدَ اِتِيَاهِ الْوَلِيمَةِ ، قَامَتْ ليليةُ بِالْعَمَلِ كُلِّهِ : فَجَمَعَتِ الْأَوَانِيَّ وَادَّوَاتِ الْمَائِدَةِ ، وَرَفَعَتِ الْمَوَائِدَ ، وَغَسَّلَتِ الْأَطْبَاقَ .

وَفِي كُلِّ هَذَا ، لَمْ تَمُدْ نَاعِسَةً وَجَمِيلَةً يَدَّ الْمُسَاعِدَةِ إِلَى ليليةَ ، بَلْ جَلَسَتْ نَاعِسَةً عَلَى مَقْعِدٍ فِي الْمَطْبَخِ ، وَأَخْدَتْ تَلَتِّهِمْ جَمِيعَ الْكَعْكِ وَالْحَلَوَى الَّتِي تَبَقَّتْ مِنَ الْوَلِيمَةِ .

وَبِالْمِثْلِ ، لَمْ تُلْقِي جَمِيلَةً بِالْأَكْوامِ الْمُكَدَّسَةِ مِنَ الْأَطْبَاقِ





التي يتحتم غسلها ، بل تسللت لتشمّع بمشاهدة السيدات الحسان في ثيابهن الحريرية الفاخرة ، ومجوهراتهن النفيسة الغالية . وهكذا قضت كل وقتها خلف باب الباب تختلس النظر من ثقب المفتاح ، ليتمكن من مشاهدة المناظر الجميلة .



وأخيراً انتاب الإرهاق الشديد لليلة الصغيرة، حتى لم تعد قادرة على الوقوف. وعندما انتهت من تنظيف آخر طبق، كان قد انقضى من الليل شطر كبير، فزحفت فوق درجات السلالم لتصل إلى غرفتها التي تقع فوق السطح. وهناك أقت بنفسها على سريرها، وسرعان ما استغرقت في نوم عميق.

وفي اليوم التالي، استيقظت من نومها مبكراً، إذ كانت تدرك تماماً أن المترجل يجب تنظيفه جيداً، وإعادة النظام إليه عقب الوليمة، لكنها وجدت نفسها متعبة جداً.

وارتدت ملابسها ببطء، وهي تدلك عينيها، وعندما تناولت حذاءها لتبصه، توقفت فجأة.. لقد أحسست بشيء صلب وبارد في حذائهما الأيمن، وعندما تحسته، سالت نفسها متعجبة: «ما هذا؟..؟» وكم كانت دهشتها عندما نظرت إلى الشيء الذي وجده.. فإذا به دينار ذهبي لامع كبير!

وحملت ليلة الصغيرة في ذلك الكتز الصغير، ودعكت عينيها ثانية لتأكد أنها ليست في حلم، وقالت لنفسها: «أنا واثقة أن هذا الدينار الذهبي لم يكن في حذائي ليلة الأمس، فمن أين جاء؟ ومن الذي وضعه هنا؟»

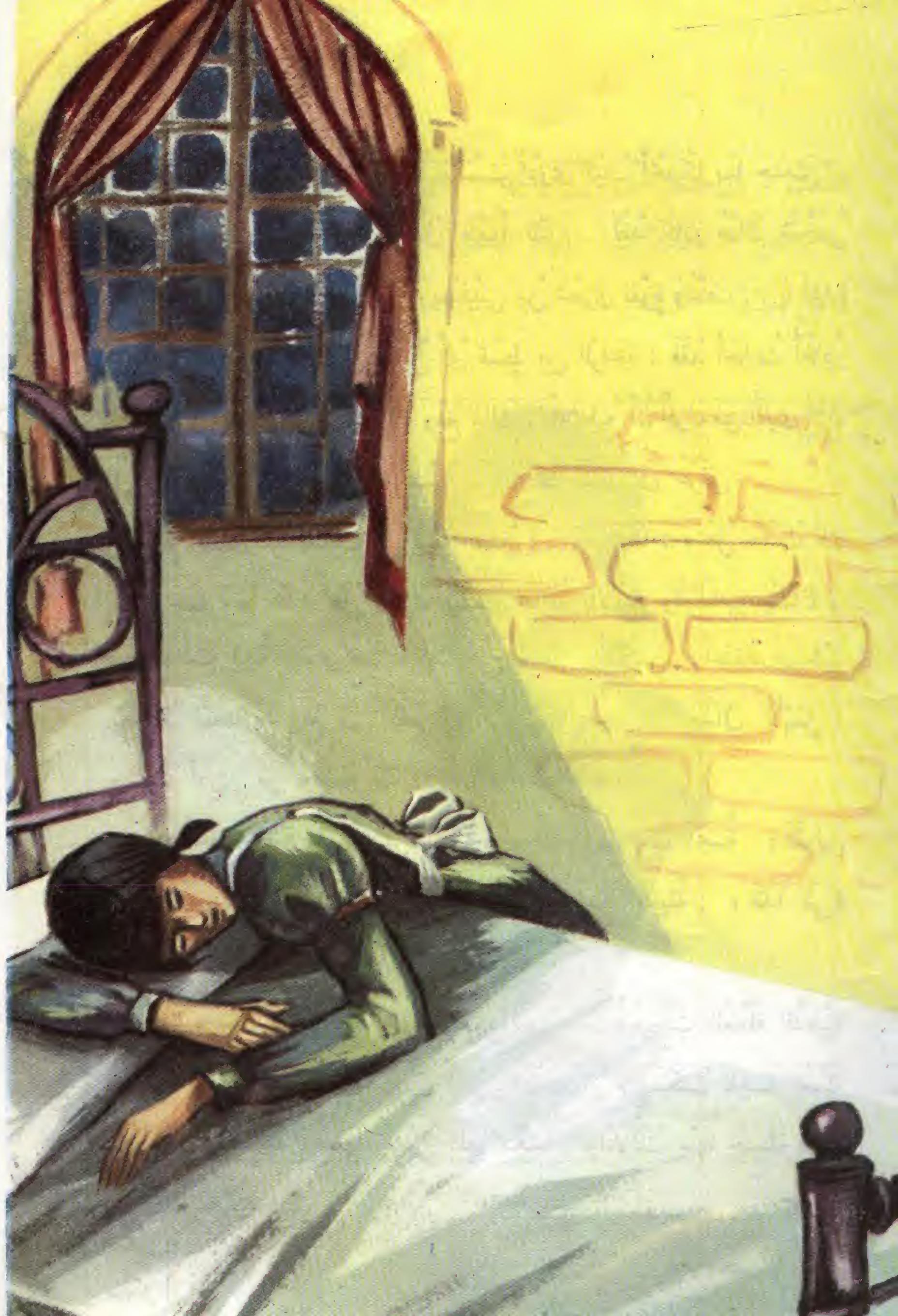
وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَجِدَ تَفْسِيرًا مَعْقُولاً لِمَا حَدَثَ . وَبَعْدَ تَرْدِدٍ ، وَضَعَتِ  
الْقِطْعَةَ الْذَّهَبِيَّةَ فِي جَيْبِ رِدَائِهَا ، وَهَبَطَتِ السُّلْمَ لِتَبْدِأْ أَعْمَالَهَا ، لِكُنَّهَا لَمْ  
تَجِدِ الْفَتَاتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ .

وَبَعْدَ لَحْظَةٍ ، دَخَلَتْ نَاعِسَةُ الْمَطَبَخَ وَهِيَ تَصْبِحُ : « يَا لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ  
فَظِيْعَةٌ . إِنِّي لَمْ أَذْقْ طَعْمَ النَّوْمِ خِلَالَهَا . . . لَسْتُ أَدْرِي مَا الَّذِي اتَّابَنِي ؟  
لَقَدْ أَحْسَنْتُ أَنَّ شَخْصاً مَا لَا أُسْتَطِعُ أَنْ أَرَاهُ ، قَضَى طُولَ اللَّيْلِ بِضَرِبِي  
وَيَلْكُمْنِي . لَقَدْ غَادَرْتُ فِرَاشِي عِدَّةَ مَرَاتٍ ، وَفَتَّشْتُ غُرْفَتِي جِيداً ،  
وَنَأَكَدَتُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَنِّي وَحْدِي تَمَاماً . وَمَعَ ذَلِكَ . . . مَا إِنْ أَعُودُ لِأَسْتَلْقِي  
عَلَى الْفِرَاشِ ، حَتَّى يَبْدَا الْوَخْزُ وَالضَّرْبُ ثَانِيَةً . إِنَّ جِسْمِي كُلُّهُ يَوْلُمْنِي مِنْ  
شِدَّةِ الضَّرْبِ وَالْوَخْزِ . . . اِنْظُرِي يَا لَيْلَةَ ، لَقَدِ امْتَلَأْ جِسْمِي بِالْبُقْعَ السَّوْدَاءِ  
وَالْزَّرَقاءِ مِنْ أَثْرِ مَا حَلَّ بِي فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ ! ! . » .



وَدَخَلَتْ جَمِيلَةُ عِنْدَمَا كَانَتْ لِيلَةٌ تَطَلَّعُ إِلَى عَلَامَةٍ مُتَوَرِّمَةٍ كَبِيرَةٍ زَرْقَاءَ فِي  
ذِرَاعِ نَاعِسَةَ ، وَإِذَا بِالْخُدُوشِ وَالْجُرُوحِ تُغَطَّى وَجْهَتِيْ جَمِيلَةُ الْجَمِيلَتَيْنِ ،  
فِي حِينَ ظَهَرَ وَاضِحًا أَنَّ بَعْضَ خُصْلَاتِ شَعْرِهَا الْذَّهَبِيِّ قَدْ انْتَرَعَتْ مِنْ  
رَأْسِهَا . وَصَاحَتْ لِيلَةُ وَنَاعِسَةَ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ عِنْدَمَا شَاهَدَتَاهَا : « مَاذَا  
حَدَثَ .. مَا الَّذِي حَلَّ بِكِ؟ ! » .





وَقَالَتْ جَمِيلَةُ وَهِيَ تَبْكِي : « لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ أُخْبِرُكُمَا بِمَا حَدَثَ . . . فَطَوَالَ اللَّيْلَةُ السَّابِقَةُ ، لَمْ أَذْقَ طَعْمًا لِلنَّوْمِ . لَقَدْ كَانَ هُنَاكَ شَخْصٌ مَا يُواصِلُ وَخْرِي بِالدَّبَابِيسِ ، وَيَجْذِبُنِي مِنْ شَعْرِي بِقُوَّةٍ وَعُنْفٍ . . . يَا لَشِدَّةِ الْخَوْفِ الَّذِي اتَّابَنِي ! . لَمْ أَنْلِ أَىْ قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ ، فَقَدْ أَخْدَتُ أَغَادِيرَ الْفِرَاشَ وَأَعُودُ إِلَيْهِ طُولَ اللَّيْلِ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا أُسْتَطِعُ أَنْ أَقُولَ مَنَ الَّذِي أَنْزَلَ فِي هَذَا الْعَذَابِ الْمُتَّصِلَّ ، فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ غَيْرِي فِي غُرْفَتِي » .

ثُمَّ اسْتَدَارَتِ الْفَتَاتَانِ إِلَى لِيْلَةَ الصَّغِيرَةِ ، وَسَأَلَتَاهَا : « هَلْ حَدَثَ لَكِ شَيْءٌ مِمَّا وَقَعَ لَنَا ؟ هَلْ كَانَتْ لَيْلَكِ حَافِلَةً بِالْأَلَمِ وَالْعَذَابِ مِثْلَنَا ؟ »

فَقَالَتْ لِيْلَةُ الصَّغِيرَةُ : « كَلَّا . . . بَلْ عَلَى الْعَكْسِ ! أَعْتَقِدُ أَنَّ شَيْئًا يَخْتَلِفُ تَعَامِلًا قَدْ وَقَعَ لِي . لَقَدْ وَجَدْتُ دِينَارًا ذَهَبِيًّا فِي حَدَائِي الْأَيْمَنِ ، وَلَسْتُ أَدْرِي مَنْ وَضَعَهُ هُنَاكَ ! » .

وَبَانَتِ الدَّهْشَةُ عَلَى وَجْهِي نَاعِسَةً وَجَمِيلَةً ، وَصَاحَتْ نَاعِسَةً : « تَقُولِينَ مِنْ ذَهَبٍ ؟ ! لَعَلَّكِ كُنْتِ تَحْلُمِينَ ! » وَقَالَتْ جَمِيلَةً : « هَذَا شَيْءٌ لَا يَحْدُثُ إِلَّا فِي الْقِصَصِ ! »

هُنَا وَضَعَتْ لِيْلَةُ يَدَهَا فِي جَبَبِ رِدَائِهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَتِ الْعُمَلَةَ الْذَّهَبِيَّةَ وَبَرِيقُ الْمَعَدِّنِ الْأَصْفَرِ الشَّمِينِ يَلْمَعُ بَيْنَ أَصَابِعِهَا . وَامْسَكَتْ نَاعِسَةً الْعُمَلَةَ الْغَالِيَّةَ ، وَأَخْدَتْ تَتَأَمَّلُهَا بِعَيْنَيْنِ كُلُّهَا دَهْشَةً . وَتَنَاوَلَتْ مِنْهَا جَمِيلَةً قِطْعَةً

الذهب ، وَرَاحَتْ تُقْلِبُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَهِيَ تَسْحَسُهَا غَيْرَ مُصَدَّقَةٍ .  
وَأَخِيرًا استَعَادَتْ لِبْلَةُ الدِّينَارَ الذهَبِيَّ ، وَاعْدَتْهُ فِي حِرْصٍ إِلَى مَكَانِهِ  
دَاخِلَ جَيْبِهَا .



وخلال ذلك النهار، لم تقم  
ناعسة أو جميلة بآي عمل.. لقد  
قالنا إن آمها أشد من أن تسمح لها  
بالحركة، ولهذا اشتغلت ليلية  
الصغيرة وحدها طوال النهار، وفي  
الليل نامت في هدوء في حجرتها  
الصغيرة فوق السطح. وعندما  
استيقظت صباح اليوم التالي،  
وجدت دينارا ذهبيا آخر في حذائتها  
الأيسر. وكم كان ذلك غريبا !  
أما ناعسة وجميلة، فقد نزلتا في  
وقت متأخر، وهما متالمتان، إذ لم  
تستمعا إحداهما بلحظة واحدة من النوم  
الهادئ. لقد توالي عليهما الضرب  
والوخر طوال تلك الليلة أيضاً، ولم  
 تستطع الفتاتين الثلاث أن يعرفن سير  
هذا الذي يحدث كُل ليلية .



وَفِي الْلَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، أَصْبَحَ الْأَمْرُ أَكْثَرَ سُوءًا وَأَشَدَّ إِيلَامًا بِالنِّسْبَةِ لِلْفَتَاتَيْنِ الْكَسْلَانَتَيْنِ. وَفِي الصَّبَاحِ، كَانَتِ الْبُقْعَةُ الزَّرْقَاءُ وَالسُّودَاءُ تَمْلَأُ جِسْمَهُما، وَالْأَلْمُ الشَّدِيدُ يَتَابُ كُلَّ عَضْوٍ فِيهِمَا.

أَمَّا لِيَلِيَّةُ الصَّغِيرَةُ، فَقَدِ اسْتَيْقَظَتْ صَبَاحًا مِنْ نُومَهَا، بَعْدَ أَنْ أَمْضَتْ لِيَلَةً سَعِيدَةً فِي حُجْرَتِهَا الصَّغِيرَةِ فَوْقَ السَّطْحِ. وَفِي الصَّبَاحِ، وَجَدَتْ دَاخِلَ جُورِبِهَا دِينَارًا ذَهَبِيًّا ثَالِثًا.



أَخِيرًا صَمَمَتِ الْفَتَاتُ الْثَلَاثُ عَلَى إِخْبَارِ سَيِّدَتِهِنَّ بِمَا حَدَثَ، وَأَصْبَغَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْقِصَّةِ كَامِلَةً، وَأَمْعَنَتِ النَّظرَ إِلَى الدَّنَارِ الْذَّهَبِيِّ، ثُمَّ قَالَتْ : « إِنَّ هَذَا طَبَعًا مِنْ فِعْلِ الْحُورَيَّاتِ. لَقَدِ اعْتَدْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ أُمِّي أَنَّ الْحُورَيَّاتِ تُوْخِزُ كُلَّ فَتَاهٍ كَسْلَانَةٍ لَا تَقُومُ بِأَدَاءِ وَاجِبَاتِهَا بِأَمَانَةٍ ». وَهُنَا نَظَرَتْ بِتَجَهِّمٍ إِلَى نَاعِسَةَ وَجْهِيَّةَ، وَتَابَعَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً : « وَإِنَّا وَإِنَّ الْحُورَيَّاتِ قَدْ كَافَّاتِ لِيَلِيَّةَ الصَّغِيرَةَ بِهَذِهِ الدَّنَارِ الْذَّهَبِيِّ، لَاَنَّهَا تَشَتَّغِلُ دَائِمًا بِجَدٍ وَنَشَاطٍ ».



لَمْ يَنْجَحْتُ لِيَلْيَةً عُطْلَةً الْيَوْمَ بِأَكْمَلِهِ ، حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ زِيَارَةِ جَدِّهَا ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَخْدَثْتُ تَوْبَةً فِيهِ الْبِسْتَينِ الْكَسْلَانَتَيْنِ ، وَقَالَتْ لَهُمَا : «إِنِّي أَفَكَرْتُ فِعْلًا فِي طَرْدِكُمَا مِنْ خِدْمَتِي ، مَا دُمْتُ لَا تُخْلِصَانِ فِي عَمَلِكُمَا». وَمَا إِنْ سَمِعَتِ الْفَتَاتَانِ هَذَا التَّهْدِيدَ ، حَتَّى مَلَأُهُمَا الْخَوْفُ وَالْأَسْفُ ، وَتَعَهَّدُتَا أَنْ تُحْسِنَا السُّلُوكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَأَنْ تُوَدِّيَا عَمَلَهُمَا بِأَمَانَةٍ وَإِحْلَاصٍ . أَمَّا لِيَلْيَةً ، فَقَدْ غَمَرَتْهَا الْفَرَحَةُ عِنْدَمَا ذَهَبَتْ إِلَى جَدِّهَا الْفَقِيرَةَ ، وَقَصَّتْ عَلَيْهَا أَخْبَارَ حَظْلَهَا الْحَسَنُ . وَكَانَ الْحَدِيثُ طَوِيلًا وَمُسْلِيًّا بَيْنَ الْفَتَاهَةِ

وَجَدَتْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لِيْلَةُ فِي فَرَحٍ : « إِنِّي أَعْلَمُ يَا جَدَتِي مَا يَجِبُ أَنْ أَفْعَلَهُ بِدَنَانِيرِ الْدَّهْبِيَّةِ . لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي سَيِّدَتِي أَنَّهَا أَكْبَرُ أَنواعِ الْعُمَلَاتِ قِيمَةً ، وَلِهَذَا فَسَادٌ خِرْهَا حَتَّى أَتَمْكَنَ مِنْ شِرَاءِ مَتْرِلٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ تَعِيشِينَ فِيهِ ، بَدَلًا مِنْ هَذَا الْكُوْخِ الصَّغِيرِ . إِنَّ هَذَا أَقْصَى مَا أَطْمَعُ فِيهِ ». .

وَحَلَّ الظَّلَامُ قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ لِيْلَةُ كُوْخَ جَدَتِها ، وَأَمْسَى الْجَوُّ شَدِيدًا الْبُرُودَةَ ، بَلْ أَخْدَتِ السَّمَاءُ تُمْطِرُ فِي أَثْنَاءِ عَوْدَةِ لِيْلَةِ .

وَفِي أَحَدِ الْأَزْقَةِ الصَّغِيرَةِ شَاهَدَتْ لِيْلَةُ فِي أَثْنَاءِ سَيِّرِهَا صَبِيَّةً تَبَكِي بُكَاءً شَدِيدًا وَهِيَ تَحْتَمِي بِبَابِ أَحَدِ الْمَنَازِلِ . وَكَانَتْ حَافِيَةَ الْقَدَمَيْنِ تَقْفُ فِي الطُّينِ وَمَاءِ الْأَمْطَارِ الْبَارِدِ ، وَتَرْتَدِي ثِيابًا قَدِيمَةً بَالِيَّةً . وَفِي الْحَالِ تَوَقَّفُ لِيْلَةُ وَسَأَلَتْهَا : « لِمَاذا تَبَكِينَ أَبْتَهَا الْفَتَاهُ؟ »

وَتَنَهَّدَتِ الصَّبِيَّةُ وَهِيَ تَقُولُ : « إِنِّي حَائِرَةٌ لَا أَعْرِفُ مَكَانًا آنَامُ فِيهِ هَذِهِ الْلَّيْلَةِ . إِنِّي لَا أَمْلِكُ نُقُودًا ، كَمَا أَنِّي لَمْ أَتَذَوَّقْ طَعَامًا طَوَالِ هَذَا النَّهَارِ ، وَلَسَوْفَ أَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ ». ثُمَّ سَقَطَتْ مُنْكُومَةً تَحْتَ أَقْدَامِ لِيْلَةِ . وَتَنَهَّدَتِ لِيْلَةُ لِحُظَّةٍ ، ثُمَّ قَالَتْ لِنَفْسِهَا : « لَقَدْ عَلِمْتِنِي جَدَتِي أَنَّهُ يَجِبُ مَدِ يَدِ الْمُسَاعَدَةِ لِلآخَرِينَ ، كُلَّمَا وَجَدْنَا إِلَيْ ذَلِكَ سَيِّلًا ». .



عِنْدِهِ أَخْرَجَتْ أَحَدَ دَنَارِهَا الْذَّهَبِيَّةَ ، وَوَضَعَتْهُ فِي يَدِ الصَّمِيمَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَقَالَتْ فِي رِقَّةٍ : « يَا أُخْتِي .. هَذِهِ الْقِطْعَةُ الْذَّهَبِيَّةُ تَكْفِي لِعَشَائِرِكِ ، وَأَيْضًا لِكَى تَجِدِي لَكِ مَأْوَى تَبَيَّنَ فِيهِ اللَّيْلَةَ ». ثُمَّ تَابَعَتْ سَيِّرَهَا إِلَى مَنْزِلِ سَيِّدِهَا .



وَدُهِشَتْ نَاعِسَةُ وَجَمِيلَةُ عِنْدَمَا سَمِعَتَا كَيْفَ ضَحَّتْ لِلَّيْلَةِ الصَّغِيرَةِ بِواحِدِهِ مِنْ دَنَارِهَا الْذَّهَبِيَّةِ ، وَقَالَتَا لَهَا : « يَا لَكِ مِنْ فَتَاهَ حَمْقَاهُ ! كَيْفَ تُعْطِينَ وَاحِدَةً مِنْ دَنَارِكِ الْذَّهَبِيَّةِ الْثَّمِينَةِ لِشَحَادَةِ صَغِيرَةٍ ؟ لَقَدْ كَانَ بِوَسْعِكِ أَنْ تَشْتَرِي أَغْلَى وَأَثْمَنَ الْأَشْيَاءِ بِهَذَا الدِّينَارِ الْذَّهَبِيِّ ». وَلَكِنَّ لِلَّيْلَةِ لَمْ تُلْقِي بِالْأَلْأَى تَأْسِيَهَا ، يَلْ كَانَ السُّرُورُ يَغْمُرُهَا لِأَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُسَاعِدَ تِلْكَ الْفَتَاهَ الْمِسْكِينَةِ الصَّغِيرَةِ » .

وَفِي أَثْنَاءِ غِيَابِ لِلَّيْلَةِ عِنْدَ جَدِّهَا ، حَاوَلَتْ نَاعِسَةُ وَجَمِيلَةُ أَنْ تَشْتَغِلَا بِجَدٍ وَنَشَاطٍ ، حَتَّى لَا تَعُودَ إِلَيْهَا الْحُورِيَّاتُ بِالْضَّرِبِ وَالْوَخْزِ . لَقَدْ أَرَادَتَا

تجنّبَ تلكَ الآلامِ ، فواصلَتَا العملَ بِهِمَةٍ حَتَّى انتَهَتَا مِنْ واجِباتِ كَثِيرَةِ ،  
ولكِنَّهُما فِي نِهايَةِ النَّهَارِ شَعَرَتَا بِالتَّعبِ تَمَامًا ، فَذَهَبَتَا إِلَى فِرَاشِهِما قَبْلَ أَنْ تَبْدأَ  
لِيلَيَّةُ فِي تَنَاؤلِ عَشَائِرِهَا .



وَقَبْلَ أَنْ تَتَنَاوِلَ لِيَلِيَّةُ لُقْمَةً وَاحِدَةً مِنْ طَبَقِ الطَّعَامِ ، سَمِعَتْ طَرْقًا عَلَى  
البَابِ ، فَقَامَتْ تَفْتَحُهُ . وَعِنْدَمَا فَتَحَتَهُ ، شَاهَدَتْ سَيِّدَةً تَحْمِلُ عَلَى ذِرَاعَيْهَا  
طِفْلًا صَغِيرًا . وَسُرْعًا مَا قَالَتِ السَّيِّدَةُ : « يَا عَزِيزَتِي الصَّغِيرَةِ .. أَلَا  
تَمْنَحِينِي شَيْئاً أَقْتَاتُ بِهِ أَنَا وَطِفْلِي ؟ إِنَّا لَمْ نَذُقْ طَعَامًا طَوَالَ الْيَوْمِ ،  
وَلَا يَزَالُ أَمَامِي عِدَّةُ أَمِيَالٍ يَجِبُ أَنْ أَقْطَعَهَا خِلَالَ هَذَا اللَّيْلِ ، قَبْلَ أَنْ أَصِلَّ  
إِلَى الْمَتْرِلِ الَّذِي أَقْصِدُهُ ». »





وفي الحال صاحت ليلى الصغيرة : « تفضل بالدخول ». وأدخلت المرأة إلى المطبخ الدافئ ، وأحضرت لها مقعداً جلست عليه ، ثم قدمت لها طبق الحساء وقطعة الخبز ، وهو ما كانت ستناوله كعشاء لها ، ثم قالت ليلى : « دعنى أحمل الطفل عنك في أثناء تناولك الطعام » .

وبينت ليلى أن المرأة شاحبة الوجه ، نحيفة الجسم ، ترتدي ملابس رقة بالية . وكان طفلها الصغير يُمْكِن من الجوع والبرد . لقد كان ملفوفاً في شال ، لم يكن سوى خرقية رقة بالية . وقالت ليلى الصغيرة : « لا بد أن يكون لطفلك غطاء يُدفِئه ، إنه سيموت من البرد إذا ظل متداولاً بهذه الشال البالى » .

فَقَالَتِ السَّيْدَةُ وَقَدْ أَخْذَتْ تَبَكِي : « إِنِّي أَعْلَمُ هَذَا ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ مَعِي نُقُودٌ لِأَشْتَرِي غِطَاءً يُدْفِهُ . إِنَّا فُقَرَاءٌ جِدًا ، فَزُوْجِي يَعْمَلُ سَائِقَ عَرَبَةً ، وَقَدْ سَافَرَ إِلَى مَدِينَةٍ تَبَعُدُ عَنْ هُنَّا أَمْيَالًا كَثِيرَةً ، وَهُنَاكَ سَقَطَ مَرِيضًا ، وَأَخْشَى أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَيْهِ . وَلَيْسَتْ مَعِي نُقُودٌ لِأَسْتَأْجِرَ مَرْكَبَةً أَذْهَبُ بِهَا إِلَى هُنَاكَ ، لِذَلِكَ لَابْدُ أَنْ أَتَابِعَ رِحْلَتِي سَيِّرًا عَلَى الْأَقْدَامِ » . ثُمَّ وَضَعَتِ الطَّبَقَ وَهِيَ تَسْهَدُ فِي اثْنَاءِ حَدِيثِهَا ، وَحَمَلَتِ الطَّفْلَ ، وَتَوَجَّهَتْ نَاحِيَةَ الْبَابِ وَهِيَ تَقُولُ : « أَنْتِ فَتَاهَ طَيِّبَةً جِدًا . كَمْ كُنْتُ أَوْدُ أَنْ أُكَافِئَكِ ». وَلَكِنْ لِلَّيْلَةِ الصَّغِيرَةِ قَامَتْ ، وَوَضَعَتْ شَيْئًا صُلْبًا لَامِعًا فِي يَدِ السَّيْدَةِ وَقَالَتْ : « أَشْتَرِي غِطَاءً لِطِفْلِكَ عَنْهَا السَّيْدَةُ الْمِسْكِينَةُ ، وَأَرْجُو أَنْ تَسْمَكَنِي مِنَ الْوَصْلِو سَرِيعًا إِلَى زَوْجِي الْمَرِيضِ ». وَعَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ أَنْفَقَتْ لِلَّيْلَةِ ثَانِي دَنَانِيرِهَا الْذَّهَبِيَّةِ .

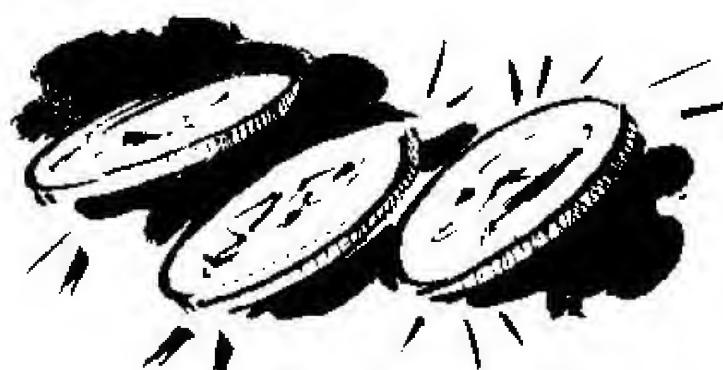


لَمْ يَتَبَقَّ مَعَ لِلَّيْلَةِ سَوَى دِينَارٍ ذَهَبِيٍّ وَاحِدٍ مِنَ الْهَدَائِيَّاتِ الْمُحُورِيَّاتِ . وَأَدْرَكَتْ لِلَّيْلَةِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَسْتَظِرَ وَقْتًا طَوِيلًا قَبْلَ أَنْ تَسْمَكَنِي مِنْ شِرَاءِ مَنْزِلٍ صَغِيرٍ لِجَدِّهَا الْفَقِيرَةِ الْعَجُوزَ . فَبِرَغْمِ أَنَّهُ كَانَ فِي

استطاعتها أن تشتري أشياء كثيرة جميلة بدينارها الوحيد الباق ، فإنها لن تستطيع أن تشتري به متلاً . وقالت ليلية لنفسها : « على كل حال ، أستطيع الاحتفاظ بهذا الدينار الأخير » .

ولكن ناعسة وجميلة أخذتا سخران منها ، وتُسْفَهان تصرُّفها ، ثم قالتا : « في بادئ الأمر تعطين ديناراً لطفلة لا تعرفنها ، ثم تأخذ منك امرأة غريبة الدينار الثاني . لست نذري ما فائدة الهدايا ، إذا كنت تمنحينها لكل شخص يستجديها منك » . ولكن ليلية لم تكن تشعر بأى أسف على إعطاء ديناريها الذهبيين لمن هم في حاجة إلى التغود أكثر منها .

وفي الليلة التالية ، ما إن جلست ليلية لتناول العشاء وحدها ، حتى سمعت طرقة خفيفة على الباب ، فسألت عمن يكون بالباب في هذا الوقت . وتذكرت ما حدث في الليلة السابقة ، لكنها ذهبت في الحال



وَفَتَحَتِ الْبَابَ ، وَهُنَاكَ شَاهَدَتْ سَيِّدَةً قَصِيرَةً طَاعِنَةً فِي السِّنِّ ، تَقِفُ مُنْحَنِيَةً  
وَقَدْ تَقَوَّسَ ظَهْرُهَا حَتَّى اقْتَرَبَ رَأْسُهَا مِنِ الْأَرْضِ .  
كَانَتِ السَّيِّدَةُ ضَئِيلَةُ الْحَجْمِ ، قَصِيرَةُ الْقَامَةِ جِدًا حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تَبْلُغْ إِلَّا  
كَتِفَ لِيلَيَّةَ . وَكَانَتْ مَلَائِسُهَا مُجَرَّدَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْخِرَقِ ، وَحِذَاؤُهَا قَدِيمًا  
جِدًا حَتَّى إِنَّ لِيلَيَّةَ أَسْتَطَاعَتْ أَنْ تَرَى جَمِيعَ أَصَابِعِ قَدَمَيْهَا بَارِزَةً مِنَ الثُّقُوبِ  
الْكَبِيرَةِ الْمَوْجُودَةِ بِهِمَا .

وَقَالَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ حِينَما شَاهَدَتْ لِيلَيَّةَ : « يَا فَتَانِي الصَّغِيرَةِ . . هَلْ  
أَجِدُ لَدَيْكِ فَلْسًا وَاحِدًا تَتَصَدَّقِينَ بِهِ عَلَى مُتَسَوِّلِ عَجُوزٍ مُسْكِينَةٍ؟ . لَقَدْ





طَرَقْتُ أَبْوَابَ مَنَازِلَ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنْ  
أَهْلَهَا طَرَدُونِي بَعِيدًا، وَشَيْءُونِي  
بِالسُّبُابِ وَاللَّعْنَاتِ، وَلَمْ يَمْتَحُونِي  
شَيْئًا سِوَى الْكَذِيرِ وَالْأَنْفَاظِ النَّاِيِّةِ،  
فَإِذَا لَمْ يَمْدُدْ لِي أَحَدٌ يَدَهُ بِالْمُسَاعِدَةِ،  
فَسَأْمُوتُ عَلَى قَارِعَةِ الظَّرِيقِ، لَأَنِّي  
لَا أَمْلِكُ فَلْسًا وَاحِدًا أَخْصُلُ بِهِ عَلَى  
الطَّعَامِ أَوِ الْمَأْوَى».

فَقَالَتْ لِيلَيْةُ: «لَسْتُ أَمْلِكُ  
نُقُودًا..» وَفَجَأً تَوَقَّفتُ.. كَانَتْ قَدْ  
نَسِيَتْ تَعَامًا دِينَارَهَا الْدَّهْبِيَّ،



لَكِنْهَا تَذَكَّرُهُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ . . . لَمْ تَكُنْ تَمْلِكُ غَيْرَهُ . . . إِنَّهُ آخِرُ دِينَارٍ لَدَيْهَا ، وَهُوَ الْوَحِيدُ الْبَاقِي مِنْ هَذَا يَا الْحُورِيَّاتِ الْغَالِيَّةِ . . . لَقَدْ كَانَتْ تُرِيدُ الاحْتِفَاظَ بِهِ لِتَشْتَرِيَ شَيْئاً يَنْفَعُ جَدَّهَا وَيَسِّرُهَا . . . وَكَانَ مِنَ الصَّاغِبِ أَنْ تُفْرِطَ فِيهِ .

وَتَذَكَّرَتْ لِيلَيَّةُ كَلِمَاتِ زَمِيلَيْهَا وَسُخْرِيَّتِهَا عِنْدَمَا قَالَتَا : « لَقَدْ بَعْثَرْتِ دَنَانِيرَكِ عَلَى أَوْلَوْ مَنْ قَابَلْتِ مِنْ يَطْلُبُونَ إِحْسَانًا ». وَأَخِيرًا قَالَتِ السَّيْدَةُ الْعَجُوزُ فِي صَوْتٍ حَزِينٍ : « إِنِّي لَا أَمْلِكُ فَلْسًا وَاحِدًا فِي هَذِهِ الدِّينَارِ يَا صَغِيرَتِي » .

وَتَذَكَّرَتْ لِيلَيَّةُ الصَّغِيرَةُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ جَدَّهَا الْعَجُوزُ . إِنَّهَا فَقِيرَةٌ حَقَّا ، وَلَكِنْ لَدَيْهَا كُوخٌ تَعِيشُ فِيهِ ، وَهِيَ تَحْصُلُ عَلَى كُلُّ النَّقُودِ الَّتِي تَأْخُذُهَا لِيلَيَّةُ كَاجِرِ لَهَا ، لِذَلِكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْتَرِي قَدْرًا مِنَ الطَّعَامِ يَمْنَعُ عَنْهَا أَلْمَ الْجُوعِ ، وَهِيَ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَتْ فِي حَاجَةٍ إِلَى الإِحْسَانِ أَوَ التَّسْوِلِ . وَتَصَوَّرَتْ لِيلَيَّةُ أَنَّ الْحَالَ وَصَلَّتْ بِجَدَّهَا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ مِثْلَ هَذِهِ السَّيْدَةِ الْعَجُوزِ الْفَقِيرَةِ ، وَتَصَوَّرَتْ أَنَّهَا لَمْ تَعُدْ تَمْلِكُ فَلْسًا وَاحِدًا ، وَتَصَوَّرَتْ أَنَّهَا



قد طرَدتْ منْ أَمَامِ أَبُوبِهِ كَثِيرَةٌ مِنَ الْبُيُوتِ بَعْدَ أَنْ نَالَهَا الْأَذَى مِنْ أَصْحَابِهَا . . . عِنْدَئِذٍ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَسْهَمَ التَّفْكِيرُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَدَسَتْ يَدَهَا فِي جِيَاهَا بِغَيْرِ تَرْدُدٍ ، وَأَخْرَجَتْهَا وَهِيَ تَقُولُ لِلْمَرْأَةِ الْمِسْكِينَةِ : « خُدِيْ هَذَا الدِّينَارَ الْذَّهَبِيَّ أَيْتَهَا الْخَالَةُ الطَّيِّبَةُ » .

وَتَنَاوَلَتِ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ الدِّينَارَ الْذَّهَبِيَّ ، وَقَدْ ارْتَسَمَتْ عَلَى شَفَتِهَا اِبْسَامَةُ سَعِيدَةٌ وَقَالَتْ : « أَشْكُرُكِ يَا لَيْلَةٍ . لَابْدَ أَنْ يَجْنِيَ الْإِنْسَانُ ثَمَرَةً أَعْمَالِهِ الطَّيِّبَةِ » . ثُمَّ وَضَعَتْ يَدَهَا بِرِقَّةٍ عَلَى عَيْنَيِ الفتَاهِ الصَّغِيرَةِ ، وَعِنْدَمَا رَفَعَتْ يَدَهَا ، أَطْلَقَتْ لَيْلَةٍ صَيْحَةً دَهْشَةً عَالِيةً !

\* \* \*





فِي مَكَانِ السَّيْدَةِ الْعَجُوزِ ، كَانَتْ تَقِفُ فَتَاهَ حُلَوَةً تَرْتَدِي ثُوبًا سَنْدُسِيًّا أَخْضَرَ ، وَشَعْرُهَا الْذَّهَبِيُّ الْبَدِيعُ يَنْسَابُ عَلَى كَتَفَيْهَا الرَّشِيقَيْنِ ، وَعَلَى رَأْسِهَا نَاجٌ يَتَلَالَأُ دُوَّالَوَانٍ خَلَابَةٍ ، وَلَهَا زَوْجٌ مِنَ الْأَجْنِحَةِ الْذَّهَبِيَّةِ الْلَّامِعَةِ . وَإِلَى يَمِينِهَا وَقَفَتْ فَتَاهَ أُخْرَى ، وَلَكِنَّهَا تَرْتَدِي ثُوبًا أَزْرَقَ ، يُشْبِهُ فِي لَوْنِهِ وَجْمَالِهِ زُرْقَةَ السَّمَاءِ ، وَأَجْنِحَتُهَا مِنَ الْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ . وَوَقَفَتْ حَسَنَاتُهُ ثَالِثَةٌ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ ، وَبَدَأَتْ أَجْنِحَتُهَا مُزِينَةً بِقَطْرَاتٍ مُضِيَّةٍ مِنَ النَّدَى ، وَلَوْنُ ثُوبِهَا كَوْرَدَةٌ مُتَفَتَّحةٌ حُمْرَاءً .

وَقَالَتِ الْحَسَنَاتُ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَزْرَقِ : « لِبْلِيَّةُ الصَّغِيرَةُ . . . لَقَدْ أَتَيْنَا مِنْ أَرْضِ الْحُورِيَّاتِ لِكَيْ نُكَافِئَكِ عَلَى الدَّنَانِيرِ الْذَّهَبِيَّةِ الَّتِي أَعْطَيْنَا لَنَا . لَقَدْ أَرَدْتُ - أَنَا وَأَخْتَاهُ - أَنْ نَعْرِفَ مَا إِذَا كُنْتِ تَمْلِكِينَ قَلْبًا طَيِّبًا شَفِيقًا ، مِثْلَمَا تَمْلِكِينَ قَلْبًا يَجْعَلُكَ تُخْلِصِينَ فِي أَدَاءِ عَمَلِكِ وَتَقْوِيمِكِ بِهِ عَلَى خَيْرِ وَجْهِهِ ، وَقَدْ وَجَدْنَا أَنَّكِ كَذَلِكَ فَعْلًا ، إِذَا أَنْكِ قَدْ مَنَحْتِ هَدَائِيَا الْحُورِيَّاتِ الْغَالِيَةِ لِمَنِ اعْتَقَدْتِ أَنَّهُنَّ أَكْثَرُ مِنْكِ حَاجَةً إِلَيْهَا . الآن يَجِبُ أَنْ أُخْبِرَكِ أَنَّ الدَّنَانِيرَ الْذَّهَبِيَّةَ الْثَّلَاثَةَ الَّتِي أَنْفَقْتُهَا شَفَقَةً وَإِحْسَانًا ، سَمِنْتُهُنَّ فِي مُقَابِلَهَا الْحَقَّ فِي إِبَادَةِ ثَلَاثِ رَغْبَاتٍ ، وَبِذَلِكَ تَسْتَحْقُكَ لَكَ أَفْضَلُ أَمَانِيلِكُ » .



وابتسَمتِ الحَسَنَاءُ ذَاتُ الرُّدَاءِ الْأَخْضَرِ وَقَالَتْ : « هَيَا . . أَخْبَرْنَا أَيْمَنَهَا الابنَةُ الْعَزِيزَةُ ، إِنِّي السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا دِينَارَكِ الْذَّهَبِيَّ الْآخِيرَ . أَخْبَرْنِي بِرَغْبَتِكِ الْأُولَى » .

وَفِي بَادِئِ الْأَمْرِ لَمْ تَسْتَطِعْ لِيلَةُ أَنْ تَتَكَلَّمَ ، فَقَدْ عَقَدَتِ الدَّهْشَةُ لِسَانَهَا . . وَلَكِنَّهَا صَاحَتْ أَخِيرًا : « أَرْجُوكِ . . إِنَّ أُولَى رَغَبَاتِي أَنْ تَعِيشَ جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ فِي مَتْرِلِ جَمِيلٍ ، بَدَلًا مِنْ كُونُخَهَا الْقَدِيمِ الضَّيقِ الْمُظْلَمِ الْمُتَهَدِّمِ » .

وابتسَمتِ الْحُورِيَّةُ ثَانِيَةً وَقَالَتْ : « سَالِبِي طَلَبُكِ فَوْرًا يَا عَزِيزَنِي ، خَاصَّةً أَنَّكِ بَدَلًا مِنْ أَنْ تُفْكِرِي فِي نَفْسِكِ ، تَذَكَّرْتِ جَدَّتِكِ » .

ثُمَّ تَقَدَّمَتِ الحَسَنَاءُ ذَاتُ الرُّدَاءِ الْأَزْرَقِ إِلَى الْأَمَامِ وَقَالَتْ : « إِنِّي يَا لِيلَةَ ، الْمَرْأَةُ الْفَقِيرَةُ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا دِينَارَكِ الْذَّهَبِيَّ الثَّانِي ، مَا الَّذِي تُرِيدُنِي أَنْ أَقْدِمَهُ إِلَيْكِ ؟ » .

قَالَتِ لِيلَةُ الصَّغِيرَةُ : « أُرِيدُ أَنْ تَنَالَ جَدَّتِي كُلَّ شَيْءٍ تَطْلُبُهُ ، وَالْأَنَّ تُعَانِي مِنَ الْفَقْرِ بَقِيَّةَ حَيَاتِهَا » .

وَقَالَتِ الْحُورِيَّةُ الثَّانِيَةُ : « وَهَذِهِ الْأَمْنِيَّةُ أَيْضًا سَأَحْقَقُهَا لَكِ يَا فَتَانِي الصَّغِيرَةِ . فَقَدْ آثَرْتِ الْآخَرِينَ عَلَى نَفْسِكِ » .

وَجَاءَ الْآنَ دَوْرُ الْحُورِيَّةِ ذَاتِ الرُّدَاءِ الْوَرْدِيِّ الْجَمِيلِ ، فَتَقَدَّمَتِ إِلَيْ



ليلة ، وتناولت يدها ، وقالت لها وهي تضحك في مرح : « عزيزتي ليلة ، إن الصبية الصغيرة التي أعطيتها أول دنانيرك تُريد أن تمنحك هدية مكافأة لك على عطفك عليها . أخبريني بأمينتك الأخيرة ، فقد كنت أنا تلك الصبية » .

انتظرت ليلة فترة طويلة قبل أن تتكلّم ، ثم قالت أخيراً في حياء



شَدِيدٌ : « أَرِيدُ أَنْ أَجِدَ دِينَاراً ذَهَبِيًّا فِي حِذَافِنِي كُلَّ صَبَاحٍ طَوَالَ حَيَاةِي ». وَصَفَقَتِ الْحُورَيَّاتُ الْثَلَاثُ بِأَيْدِيهِنَّ الْجَمِيلَةُ فِي مَرْجٍ ، وَهُنَّ يَصْخَنَ فِي إِعْجَابٍ : « هَذِهِ أُمْنِيَّةٌ حَكِيمَةٌ » .

ثُمَّ قَالَتِ الْحُورَيَّةُ ذَاتُ الرُّدَاءِ الْوَرْدِيُّ : « لَابْدُ أَنْ أَحْقُقَ لَكِ أُمْنِيَّتِكَ يَا لِبْلَيْلَةَ ، لَأَنِّي وَاثِقَةُ أَنَّكِ لَنْ تُنْفِقَ دَنَانِيرَكَ الْذَّهَبِيَّةَ عَلَى نَفْسِكِ فَقَطْ ، بَلْ عَلَى الْفُقَرَاءِ أَيْضًا ». ثُمَّ قَبَّلَتْ وَجْهَتِي لِبْلَيْلَةَ .

وَفِي الْلَّحْظَةِ التَّالِيَّةِ ، بَرَقَ وَمِضَّ لَامِعٌ مِنْ أَجْنِحَتِهِنَّ ، اخْتَفَتِ الْحُورَيَّاتُ الْثَلَاثُ عَلَى أَثْرِهِ ، تَارِكَاتِ لِبْلَيْلَةَ الْمُخْلِصَةَ فِي الْمَطَيْخِ ، وَهِيَ فِي أَشَدِّ حَالَاتِ الدَّهْشَةِ مِمَّا رَأَتْ .

كَانَ الْيَوْمُ التَّالِي أَسْعَدَ أَيَّامِ حَيَاةِ لِبْلَيْلَةَ . لَقَدْ وَجَدَتْ عِنْدَمَا اسْتِيقَاظَتْ دِينَارًا ذَهَبِيًّا يَلْمِعُ فِي حِذَافِنِهَا ، فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا فِي ابْتِهَاجٍ : « إِذْنُ فَقَدْ تَحْقَقَتْ وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَمَانِي ... » .

وَخِلَالَ النَّهَارِ ، سَمَحَتْ لَهَا سِيَّدُهَا بِالذَّهَابِ لِرُؤْيَةِ جَدِّهَا . وَسُرْعَانَ مَا رَحَلتْ وَقَدْ امْتَلَأَتْ بَهْجَةً وَسُرُورًا .

وَلَكِنْ عِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي اعْتَادَتْ أَنْ تَجِدَ فِيهِ كُوْخَ جَدِّهَا ، تَوَقَّفَتْ فَجَاهَةً وَقَدْ غَمَرَتِهَا الدَّهْشَةُ : فَبَدَلًا مِنْ أَنْ تُشَاهِدَ الْكُوْخَ الْقَبِيعَ بِحَوَائِطِهِ الْمُتَهَالِكَةِ ، رَأَتْ مُتَرِلًا أَنِيقًا جَمِيلًا مُكَوَّنًا مِنْ طَابِقَيْنِ ، قَدْ

أَحْاطَتْ بِهِ حَدِيقَةٌ غَنَّاءً مُزَدَّانَةً بِالأشْجَارِ الْمُورِقَةِ الْخَضْرَاءِ ، وَرُصِّتْ عَلَى نَوَافِذِهِ أَصْصَصٌ بَدِيعَةُ لَطِيفَةُ الشَّكْلِ ، مَمْلُوَّةٌ بِالْوَرَودِ دَاتِ الرَّائِحةِ الْذَّكِيَّةِ .  
وَهُنَاكَ وَجَدَتْ جَدَّهَا تَنْتَظِرُهَا وَاقِفَةً عَلَى بَابِ الْمَتْرِلِ ، مُرْتَدِيَّةً ثُوبًا جَدِيدًا جَمِيلًا .

وَمَا إِنْ شَاهَدَتِ الْجَدَّةُ لِيلَةً ، حَتَّى أَطْلَقَتْ صَيْحَةً وَهَتَّتْ :  
«لِيلَةٌ... لِيلَةٌ... اِنْظُرْنِي هَذَا الْمَتْرِلَ الَّذِي أَعْطَنِي إِيَّاهُ الْحُورَيَّاتُ أَخِيرًا ! إِنَّهُ يُفَضِّلُ إِنْخَالَاصِكِّ وَصَفَاءَ قَلْبِكِ» .  
لَقَدْ تَحَقَّقَتْ أَمْنِيَّةُ لِيلَةِ الْأُولَى ، وَقَادَتْهَا جَدَّهَا دَاهِنَ الْمَتْرِلَ وَأَرْتَهَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَقَدْ بَدَأَ عَلَيْهَا الْفَخْرُ وَالرُّضَا .

كَانَ هُنَاكَ بِسَاطٌ جَمِيلٌ يُغَطِّي الْأَرْضَ ، وَعِدَّةٌ مَقَاعِدَ أَنيقَةٌ مُرِيحَةٌ ،  
وَمِنْضَدَّةٌ دَقِيقَةُ الصُّنْعِ ، كَذَلِكَ شَاهَدَتْ كَمِيَّاتٍ مِنْ كُلِّ أَنْواعِ الطَّعَامِ  
الْجَيِّدِ فِي مَحْرُنِ الْأَطْعَمَةِ .

وَفِي الطَّابَقِ التَّالِي شَاهَدَتْ لِيلَةً غُرْفَتَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ لِلنُّومِ ، بِكُلِّ مِنْهُمَا سَرِيرٌ  
أَيْضًا فَصَاحَتْ : «الآنَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعِيشَ هُنَا عَلَى الدَّوَامِ يَا جَدَّنِي  
الْعَزِيزَةِ ، لَقَدْ أَصْبَحَ لَدِيكِ كُلُّ مَا تَحْتَاجِنَ إِلَيْهِ ، كَمَا أَنَّنِي سَأَحْصُلُ عَلَى  
دِينَارٍ ذَهَبِيٍّ كُلَّ صَبَاحٍ ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ لَدِينَا مَا يَكْفِينَا حَقًّا» .



وهكذا أصبحت ليلية في غير حاجة إلى العمل مع ناعسة وجميلة، وتركت متزلاً السيد والسبدة بعد أن حصلت منها على مكافأة كبيرة، وذهبت لتعيش في المنزل الأبيض الصغير، حيث تعنى بشئون جدتها، وعاشت هي وجدتها في سعادة متصلة دائمة.

\* \* \*

أما ناعسة وجميلة، فقد وجدتا أن العمل أصبح شديد المشقة عليهما عندما تركتهما ليلية الصغيرة، التي كانت تقوم بالقسط الأكبر من العمل. ولكن ضربات ونحوها قد علمتهما درساً لن تنساه، فلم تعودا إلى كسلهما مرة أخرى.



## أسئلة في القصة

- ١ - كانت ناعسة تشبه جميلة في شيء ، وتحتختلف عنها في أشياء . اذكر وجه الشبه ، وموضع الاختلاف .
- ٢ - كيف كانت لبلبة سبباً في عدم طرد ناعسة وجميلة من خدمة سيدتهن ؟
- ٣ - اذكر أهم الصفات التي ميزت لبلبة عن زميلتها .
- ٤ - ماذا كانت أمانى لبلبة الصغيرة في الحياة ؟
- ٥ - من التي قامت بأكبر نصيب من العمل يوم الوليمة ؟
- ٦ - ماذا حدث للفتيات الثلاث ليلة الوليمة ؟ .
- ٧ - « أنا واثقة أن الحوريات قد كافأت لبلبة الصغيرة » . . من قالت هذه العبارة ؟ ومن قالتها ؟

- 
- ٨ - من أعطت لبلبة دينارها الأول ؟ ولماذا أعطته ؟
- ٩ - كيف استقبلت زميلتها لبلبة خبر إنفاقها دينارها الأول ؟
- ١٠ - كيف أنفقت لبلبة دينارها الثاني ؟
- ١١ - «إنني لا أملك فلساً واحداً في هذه الدنيا يا صغيرتي». من قالت هذه العبارة ؟ ومن قالتها ؟
- ١٢ - ماذا حدث عندما منحت لبلبة دينارها الثالث السيدة الطاعنة في السن ؟
- ١٣ - ماذا كانت أولى رغبات لبلبة من الحوريات ؟
- ١٤ - «أود أن تناول جدي كل شيء تطلبه». من قالت لبلبة هذه العبارة ؟
- ١٥ - كيف تحققت أولى أمنيات لبلبة ؟
- ١٦ - ما الذي تستفيده من هذه القصة ؟
- ١٧ - اكتب ملخصاً لهذه القصة في ثلاثة صفحات من إنشائك.